وكما أن الحرب أدت الى موقف موحد للنظم العربية ، فان وقف النار أدى وسيؤدي حتما الى مواقف متعارضة . وسيكون دور وتأثير كل دولة انعكاسا للدور الذي قامت به في الحرب اقتصاديا وعسكريا ، وتعبيرا في نفس الوقت عن مدى تأثير الجماهير في الصراع الداخلي لكل بلد .

أما بالنسبة للعدو ، فان الحرب الاخيرة كانت الاولى بالنسبة له من ناحية الخسائر البشرية والعسكرية ، وبالذات الخسارة النفسية في صفوف المستوطنين . ولكن بذور الخوف والتشقق التي بذرتها الحرب الرابعة داخل الكيان الصهيوني تحتاج الى مزيد من الحرب لكي يمكن أن تعطى ثمارها . والاغلب ان يحاول العدو القيام بضربة مفاجئة هدفها استعادة معنويات مستوطنيه ، او يحاول كسب الوقت لاحتواء الاثار المترتبة على الحرب . كما ادت الحرب بشكل مباشر الى وضوح الوجه الامريكي القبيح والذي حاول — ويحاول — الكثيرون ادعاء وجود تناقض بينه وبين قاعدته الصهيونية بل أن نتائج حرب ١٩٧٣ ، جعلت الولايات المتحدة تكاد تنفرد من بين كل الدول الاستعمارية بالتعرف على القاعدة الصهيونية ، تسلحها وتتفاهم باسمها وتضرب بها ، كما أدى وقف اطلاق النار ، بالصورة التي تم بها الى تدعيم الدور والنفوذ الامريكي في المنطقة كلها وبدرجة لم يسبق لها مثيل في السنوات العشرين الماضية .

أما الاتحاد السوفييتي فقد خرج من هذه الحرب بشهادة براءة لاسلحته المظلومة في حرب ١٩٦٧ ، وبعلاقات اوثق مع بعض الدول العربية وبالذات الشرقية منها ، وبدور اكبر يتعلق بالتسويات الدولية ، الا ان اشتراكه مع امريكا في تقديم مشروع وقف اطلاق النار (قرار ٣٣٨) أفقده الكثير مما كان يمكن ان يجنيه في صفوف العالم العربي ، ويؤدي تزايد النفوذ الامريكي في المنطقة الى ميل متزايد من جانب الاتحاد السوفييتي الى توثيق العلاقات مع « قوى الثورة الفلسطينية » ، باعتبارها غير مرتبطة بأي درجة وبأي شكل مع النفوذ الامريكي(١٦) .

أما دول السوق الاوروبية فقد اتخذت موقفا تحاول فيه الحفاظ على مصالحها في وجه الطغيان الامريكي ، خصوصا ان خبراءها يعرفون مقدما النتائج المترتبة على تزايد النفوذ الامريكي في الشرق الاوسط(١٧) .

*

ومع كل ما تقدم فقد كشفت الحرب الاخيرة عن انجازين كيفيين هامين :

الاول : ان النضال الفلسطيني الثوري ، لم يعد حبيس اسوار الاقليمية والقطرية بل امتد الصدام مع العدو الان ، أرضا وجماهير ، على الساحة القومية العربية كلها فعلا ، لا قولا ولا فكرا فقط . ان الظروف الموضوعية التي يتطلبها تشكيل جبهة نضال عربي جماهيري موحد ضد الاستعمار والصهيونية تكون فيها قوى الثورة الفلسطينية هي المحور والطليعة ، هذه الظروف هي الان ناضجة تاريخيا .

والثاني : ان نضال الثورة الفلسطينية طوال السنوات الماضية قد فرض فلسطين وشعبها مرة اخرى على الساحة العالمية حكومات وشعوبا . ولم يعد في امكان أي قوة تجاهل هذه الحقيقة التاريخية التي حاول الاستعمار طويلا أن يطمسها باسم اخر هو « اسرائيل » . الا ان ذلك لا يعني ان هذا المجتمع الدولي يسلم منذ الان بحتمية تصفية الكيان الصهيوني ، بل هو يسعى لضمان امن « اسرائيل » ، باجهاض الثورة العربية في منتصف الطريق الى فلسطين . ان استمرار الحرب الشعبية هو السبيل الوحيد لكي يسلم العالم (على اختلاف مواقف دوله) بعدالة مطلبنا في اقامة فلسطين الديمقراطية على كل ترابها .

*